

الفتاوى

ماذا يعني تجاهل سورية عرض نتيا هو؟

في كل مرة يقرّر الجيش السوري روزنامة معركة تحرير جديدة. وجاءت الغارة الإسرائيلية على مطار التيفور ورتت سورية، وربما تتكرر الغارات ويتكرر الرد ويكون أشد وأقوى. وقد بات واضحاً أن سورية تتصدّد الغموض تجاه مستقبل جبهة الجولان.

سيبقى الإسرائيليون والأميركيون على أعصابهم وقتاً طويلاً لمعرفة ماذا تريد سورية. فربما يكون للتجاهل سبب مباشر يتصل بالبعد السيادي لمفهوم الدولة السورية، حيث لا يمكن القبول بإخضاع الجولان لاسترداد السيادة بقرار سوري وقدره سورية، وعلى الآخرين، وخصوصاً «إسرائيل» إما المواجهة أو الانكفاء، ولكن ماذا لو لم تقل سورية شيئاً حتى بعد بلوغ حدود الجولان؟ عندها على «إسرائيل» أن تنتظر أيضاً. فربما يكون للاستمرار في التجاهل سبب سيادي آخر لا يقل أهمية، وهو أن بعض الجغرافيا السورية لا يزال محتلاً في الشمال، ولن تلتفت سورية لبحث مستقبل التفاهات الحدودية إلا بزوال كل العبث الحدودي أميركياً كان أم تركياً، وخصوصاً إسرائيلياً. لكن ماذا لو أنهت سورية بسط سيطرتها شمالاً وواصلت التجاهل، هنا على الإسرائيلييين أن يبدأوا بالقلق، لأنه ربما تكون سورية قد قرّرت أن تضع مصير الجولان الاحتياكي، فالباحث عن بديل يقوم على المعطيات الجديدة يرتبط بحسم وضع الاحتلال في الجولان.

الكيان فيها استعارة الأسلوب السوري في الذهاب إلى حافة الهاوية تفاوضياً، تحت شعار إما قبول العرض المفتوح أو المواجهة المفتوحة. ومع تجاهل الدولة السورية كلياً للعرض الإسرائيلي، رغم تبنيه أميركياً ودعم الانسحاب من القاعدة الأميركية في التنف كجزء من العرض، إدراكاً بأن الوظيفة الجوهرية للوجود الأميركي تندرج تحت عنوان تخديم مشروع الأوم الإسرائيلي، وارتضاء ضمني لمعادلة ستشكل نموذجاً قابلاً للتكرار في الشمال السوري، وسعيًا للحصول على شراكة روسية في تفعيل الخيار التفاوضي تحت هذا العنوان. وبقيت الدولة السورية تتحدّث بلغتها الخاصة عن مفهوم التسويات التقليدية وهي تتقدّم نحو الجيوب بحشودها، من دون ذكر ما يتصل بجواب ترصد «إسرائيل» بين السطور لقراءة أي إشارة، حول مستقبل الوضع على الحدود بعد انتشار الجيش السوري وزوال أي دور للجماعات المسلحة. وعندما مرّ من الوقت ما يكفي لمنح فرص القبول بشروط التسوية من الجماعات المسلحة، بدأ الهجوم العسكري السوري، غير أنه بتهديدات عنيفة أميركية صادرة عن وزارة الدفاع تحذر من هز الوضع في الجنوب السوري.

جاءت الانتصارات المبهرة بسرعتها وتوابعها، لصالح الجيش السوري، واصل الإسرائيليون خطتهم المثلثة، الاعتراف بالنصر السوري، وربط تسهيل انتصار الجيش السوري بعدم مشاركة حزب الله والإيرانيين. وخرج رئيس حكومة الاحتلال هذه المرة يجدد العرض بالعودة لاتفاق فك الاشتباك، لكن سورية لم تعلق ولم تقل كيف ستصيرك عندما تصل حدود الجولان. وتقف وجهاً لوجه مع قوات الاحتلال، لكن الإشارة الوحيدة التي قدمتها سورية، هي مشاركة حزب الله والقوات الرديفة التي يقودها مستشارون إيرانيون في معارك الجولان إلى جانب الجيش السوري. وفي ظل دعم روسي ناري توقع الأميركيون والإسرائيليون غيابه في جبهة الجنوب. وخابت آمالهم كما

ما إن وضعت الحرب في الغلظة أوزارها ورسمت مشهد سورية الجديد حتى دخلت القيادات والإعلام في كيان الاحتلال في خطاب سياسي إعلامي جديد. واضح أنه مدروس ومنسق، وواضح أنه يشكل خلاصة قراءة المسار الافتراضي المقبل لسورية. مسار لا مكان فيه لأوهام تغيير موازين القوى. مسار ستكون اليد العليا فيه للدولة السورية وجيشها ورئيسها. مسار لا تنفع معه المكابرة والإنكار لجهة مصير مشروع الحرب على سورية وإصابتها بالفشل، والخطاب الجديد يقوم على ثلاثية، ركيزتها الأولى إظهار هذا الاعتراف بالحقيقة السورية، حقيقة تدرج الانتصارات السورية واستحالة صدها، وركيزتها الثانية إعلان الاستعداد للعودة إلى تفاهم فك الاشتباك الموقع عام ١٩٧٤ والذي أسقطته «إسرائيل» علناً وعمداً لاستبداله بخطتها الجاهزة لبناء حزام أمني، بالتعاون مع تنظيم القاعدة بفرعها السوري المسمّى جبهة النصرة، كقوة صلبة متماسكة عقائدية تراهن «إسرائيل» على صناعة استقرار حدودي لعقود بوجودها، وتشكل درعاً قلبها بعد طول استثمار على التلاعب بأوراق الجنوب السوري بشراكة إسرائيلية سعودية قطرية أميركية بريطانية كتب عنها الكثير وسيكتب عنها أكثر. أما الركيزة الثالثة فكانت ربط مشروع تسوية تنتهي بانتشار الجيش السوري بالتراضي في الجنوب باشتراط يتراوح بين الانسحاب الكامل لإيران وحزب الله من سورية، والانسحاب من الجنوب بعمق يتراوح بين ٢٥ و ٤٠ كلم. وحده الأدنى عدم مواكبة الجيش السوري في المناطق التي سيدخلها بموجب التسوية بوحدات من حزب الله أو من إيران.

تزامن وتكشف الحراك الإسرائيلي مع محاولات عسكرية واضحة لتصفيد الغارات، والتهديدات المعلنة والمحددة باستهداف الحضور الإيراني وتسليح حزب الله، وبلغت سقتها أعلى بكثير مما كشفته المواجهات المتراكمة عبر سنوات الحرب السورية، من حدود القدرة الإسرائيلية، بصورة أراد قادة

دلوني على شيء أنتقد به إيران

ولا تذكروا لي كذلك وصفها بالانحلال الأخلاقي، فأنتم تعلمون أن الدولة الوحيدة في العالم التي ترفض الحجاب على كل من دخلها مسلمة وغير مسلمة هي هذه الجمهورية، وأتحداكم أن تجدوا صوراً عربية في محلّاتها وشوارعها، أو تجدوا مشاهد خادشة للحياة في أفلامها ومسلسلاتها، وقارنوا ذلك إن شئتم والمماليك، ووصفنا الشام بالأيوبيين والامويين.. وهكذا لن نترك بلاداً إلا ونجد في تاريخها ما يقبل، وما يرفض.

الصفوية، فالدولة الصفوية كانت مملكة، وإيران الحالية جمهورية، والصفوية كانت تخضع لحكم الفرد، وإيران الحالية تخضع لحكم المؤسسات، والصفوية كانت مرحلة تاريخية، وإيران الحالية واقع نراه ونسمع عنه.. ولو أننا طبقنا هذا الوصف، لوصفنا تركيا بالعثمانية، ووصفنا مصر بالفاطمية والمماليك، ووصفنا الشام بالأيوبيين والامويين.. وهكذا لن نترك بلاداً إلا ونجد في تاريخها ما يقبل، وما يرفض.

فذلك دعونا من هذا الوصف وما يتبعه من كون الصفويين فرضوا المذهب الشيعي على الإيرانيين، فأنتم تعلمون أيضاً أن الأيوبيين فرضوا المذهب الشافعي، والسلاجقة فرضوا المذهب الأشعري، والامويون فرض المذهب المعتزلي، والمتوكل فرض المذهب الحنبلية، وابن عبد الوهاب ومن معه من آل سعود فرضوا المذهب السلفي.. فلذلك لا نروهم بمثل هذه الحجارة، فكل البيوت مبنية من زجاج.

وارجو ألا تذكروا لي أيضاً ما يسمونه بتصدير الثورة، فأنتم تعلمون أن العالم مفتوح، وأن كل ثورة البيوت تصدّر، رضي أصحاب الثورة أو لم يرضوا.. فتورة تشي جيفاراً صدرت ولا تزال تصدّر.. وثورة تونس وحرق البوعزيزي نفسه صدرت.. وصار الكل يحرقون أنفسهم.. ولذلك لا داعي لهذا الوصف، واتهام إيران به.. فهي لم تفعل سوى أن خرجت من عباءة الشاه الذي كان عبداً أميركياً، وكان لذلك تأثيره الكبير في الشعوب التي لا تزال تخضع لعبودية الشاهنشاهات.

ولا تذكروا لي كذلك التمدد الشيعي.. فأنتم تعلمون أن الكل يتمدد.. فهناك قبوات تنشر المسيحية، وأخرى تنشر الماركسية، وأخرى تنشر الجودية.. حتى عبدة الشياطين لهم وسائلهم التي ينشرون بها أفكارهم.. وحتى أنتم أيضاً تنشرون كل ما تفكرون فيه، ولا تدعون حبيس عقولكم؛ فلا تلوغوا على شيء أنتم تفعلون مثله.

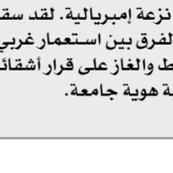
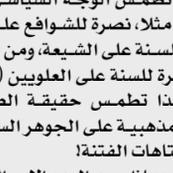
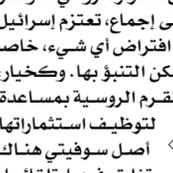
ولا تذكروا لي عدم وجود مساجد للسنة في طهران.. تلك الأيقونة التي ترد كثيراً، فأنتم تعلمون أن المساجد لله، وأنه لا يصح أن توضع مساجد خاصة بكل مذهب، وتعلمون أيضاً أن المساجد الإسلامية في كل البلاد لا تفرق بين مرتاديها، ولا عدنا لزمان التعصب الذي كانت تقام فيه أربعة مزارع، لكل مذهب محرابه الخاص به.

ولا تذكروا لي تدخلها في سورية، فأنتم تعلمون أنها حليف قديم لها، وقفت بجانبها أيام الحرب العربية والأمريكية المفروضة عليها، وأنها لم تذهب لمساندة سوريا وشعبها إلا بعد أن اجتمعت كل جيوش العالم ومرتقتها على حربها، وأنها لم تفعل ذلك إلا بناء على طلب من الحكومة السورية المعترف بها عالمياً.. وأنها مع ذلك كله لم ترسل سوى خبراء، ومتطوعين محدودين، ولو أنها أرسلت جيشها أو حرسها الثوري لما بقي الآن إرهابي واحد في سورية.

لذلك دعونا من كل هذه الأوصاف.. فقد بحثت فيها جميعاً، وابتحوا لي عن غيرها، وأعدكم أن بعض الربع الذي يصير سيصلكم.. لكن فقط احدوا أن تكونوا من الذين يبيعون ربع الآخرة بربع الدنيا، ويتناقلون إلى ضيق الأرض، وينسون سعة السماء.

الدكتور نور الدين أبو لحية

محلّ الخطيب



العرب يعودون إلى حروب «داعش والغبراء»!

المشتركة لأمة، وجاءت أيام شهدت تأمر العرب على العرب، وبخاصة عرب النفط والغاز على «العرب الفقراء»، مصر وسوريا مع محاولة الهيمنة على لبنان ومدجمه في مخطط التوسع. ويمكن لخبراء الاقتصاد في مصر أن يحاضروا في تأثير الحصار الذي فرضته دول الغاز والنفط والهيمنة على القرار السياسي في القاهرة.

أما في سوريا فلا داعي للمحاضرات، بل إن شهود الحال موجودون عن الأدوار المباشرة التي لعبتها بعض هذه الدول، في الحرب في سوريا وعليها، وتغذية «المعارضات» متعددة الولاء والاتجاه، بالمال والسلاح والتدريب والإيواء وتوفير المنابر الإعلامية لها، وتحرير الكشاعات على الهجرة، وتنظيم تلك المعارضات في جبهة (مع أنها جهات فيها من لائه لتركيا، ومن هو رهينة السعودية، ومن يتخذ من قطر مقراً ومصدر تمويل وتسليح.. إلخ). بسحر ساحر تحولت دول النفط والغاز إلى مصدر تمويل وتسليح لقوى الاعتراض في العديد من البلاد العربية، وصولاً إلى ليبيا البلاد دولة.

تمددت نيران الفتنة في الأرض العربية.. وكان من السهل نسبة بعضها إلى إيران لإضفاء طابع مذهبي عليها، وطمس تنامي العلاقة مع العدو الإسرائيلي.. والفتنة السنوية - الشعبية لا تحتاج إلى جهود شاقة لإشعالها سواء في العراق أو حتى في سوريا، فضلا عن البحرين، وأخيراً وفي (بين الزيد والشوافع).

والفتنة هنا تلمس الوجه السياسي للمشكلة، وتجعل من احتلال اليمن، مثلاً، نصرة للشوافع على الزيد، ومن الفتنة في العراق نصرة للسنة على الشيعة، ومن الفتنة بالحرب في سوريا وعليها نصرة للسنة على العلويين (ومعهم الإيرانيين).

وهكذا تلمس حقيقة الصراع، وتغلب الطائفية والمذهبية على الجوهر السياسي، ويضع الناس في مناهات الفتنة!

وماذا يريد العدو الإسرائيلي أكثر تدميراً لوحة الأمة ومستقبل شعوبها من حروب الأشقاء هذه التي لا أساس لها - بالمعنى - العملي، فضلاً عن وحدة التاريخ والجغرافيا والمصير - للتقدم إلى الهيمنة على الوطن العربي كله «من محيطه الهادر إلى خليجه النائر»، كما كان الهتاف الشعبي أيام زمان.

كل انقسام عربي قوة لهذا العدو. وكل خلاف عربي - عربي يفتح مزيداً من الأبواب أمام هيمنة هذا العدو.. ومن حق نتياها أن يقف أمام حليفه الأميركي متباهياً بأن إسرائيل قد أسقطت الحصار العربي، بل وهي تكاد تسقط - مع واشنطن وبعض العواصم العربية - تعبیر «الوطن العربي» الذي تفسخ الآن وتحول إلى دول فقيرة وضعيفة وإلى دول غنية بدأت تبرز عندها الآن نزعة إمبريالية. لقد سقطت الأخوة وحلت محلها المصلحة. وما الفرق بين استعمار غربي واحتلال إسرائيلي وبين هيمنة أهل النفط والغاز على قرار أشقائهم الفقراء. لم تعد العروبة هوية جامعة.

تنتظر إلى خريطة الصراعات في ما كان يسمى، من باب التمني، «الوطن العربي»، فتخاف من حاضره «المبشر» بغد أسوأ، وليس بذلك الغد الأفضل الذي حلمت به أجيال عبر القرن العشرين. مضت أيام الزهو بالهوية العربية الجامعة، وحلم الوطن العربي الكبير المتطلع إلى وحدته بثقة الانتماء إلى الأرض وتاريخها وتضحيات أجيالها من أجل الحق بغد أفضل يليق بكرامة إنسانه. هجرت الأجيال الجديدة أحلام الآباء والأجداد: الوحدة والحرية والاشتراكية... واندثرت معاني كلمات كانت تبشر بالغد الأفضل من مثل «العروبة» و«المصير المشترك» ووصولاً إلى الوحدة التي يتجاوز بها الأوامر التي تستوطن هذه الأرض لتثبت حقها في صياغة حياتها بما يتناسب مع قدراتها وتضحياتها. وليس فقط مع أحلامها. حلت الخصومات والقطيعة التي وصلت أحياناً إلى حد الحرب محل رايات الأحلام الزاهية وتوكيد إرادة الأمة بالتلاقي من حول المصير المشترك.

تفرق العرب أيدي سباً. ذهب بعضهم إلى الغرب الذي احتل بلادهم وصار أحلامهم في غد أفضل، وقاتلوا إخوانهم شركاء المصير... وذهب بعض آخر إلى «الشرق الشيوعي» لعله يجد حليفاً يسانده في مواجهة المشروع الإمبريالي.. وعندما سقط النظام الشيوعي ومع الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي غرقت الأنظمة العربية في الضياع وعادت إلى موقع التابع للغرب الأمريكي - الآن - في غياب إرادة التحرر والاصمود وبناء الذات في قلب الصعب. تحول النفط (ومن بعده الغاز) من عنصر قوة إلى سبب جديد من أسباب التبعية وصادرة القرار العربي الحر.. خصوصاً بعد جريمة اغتيال الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود عندما حاول استخدام هذا السلاح المرصود، لمصلحة الأمة العربية وحماية مصالحها. بل إن الغاز الذي استولد من شبه جزيرة فقيرة لتعب السياسة وكانها لعبة قمار، «دولة تنفرد بقرارها فتفرج على الإجماع العربي وتعتزف بدولة العدو الإسرائيلي»، ثم تتدأ في غرورها فتسلم للأمركيين قاعدة العديد فيها، ومن بعدهم ومعهم تسمح لتركيا أردوغان بإقامة قاعدة عسكرية ثانية.. وتنفرد أكثر فتشتبك مع دول مجلس التعاون، بعدما كانت قد قاتلت سوريا بالإخوان المسلمين الذين احتضنتهم مع شيخهم القرضاوي فاشتبكت مع مصر.

وكان بديهي أن تستفيد الإدارة الأمريكية، ثم «السلطان أردوغان» من هذا الاشتباك الخليجي، بل الانقسام العربي، فيتم احتضان شيخ قطر وحماية نهجه التقسيمي بل التخريبي، والذي يخدم بالدرجة الأولى العدو الإسرائيلي وهو العنوان الأبرز للمصالح الأمريكية في المنطقة العربية.

بالمقابل فإن الطموح القطري يضاف إلى الاشتباك مع مصر ثم سوريا والاشتباك مع العراق بإرسال ثلثة من جنودها على شكل «صيادين».. فلما اعتقلتهم بغداد وسجنتهم فعلت الدوحة كل ما بوسعها للإفراج عنهم، ما لم يتم إلا بعد سنتين أو يزيد، واعتراقات صريحة تكشف بعض مخططات التسع القطري.

ذهبت أيام الطموح إلى الوحدة العربية وحماية المصالح

صريح عالي الصحافة الإحيائية

إسرائيل تقول : القرم لنا

تحت العنوان أعلاه، كتب فيكتور سوكيركو، في صحيفة (سوفوبودنيا بريسا) الروسية، حول مطامع دول مختلفة بشبه جزيرة القرم، وخطط إسرائيلية لتثبيت وجودها هناك، على خلفية تاريخية وجاء في المقال:

في القرم نفسه، حيادية مطلقة، على الأقل بالنسبة للمستجيبين. فيما يبقى وضع القرم وما وراء الكادر، فروسيا تعده روسياً، وأوكرانيا (أرضاً محتلة)، وتثار القرم (موطناً أصلياً)، وما هم اليهود لا يمانعون العيش على أرض شبه الجزيرة هذه، كمواطنين بكامل الحقوق، وليس كصنّاح. فإضافة إلى ٦-٨ آلاف منهم يعيشون في القرم، توجّه حوالي ٤٠ ألفاً يطلب إلى رئيس روسيا فلاديمير بوتين لمنحهم الجنسية الروسية وإمكانية العيش في القرم، وفي الصد، قال نائب المدير العام لوزارة الخارجية

كيف يفكر العدو؟

إحباط في إسرائيل جرأ الطائرات الورقية الحارقة

سنوات، امتنعت إسرائيل من إغلاق معبر كافر سالم باستثناء يوم واحد، أخلق فيه ردا على إطلاق صواريخ في كانون الأول الأخير، وفي يوم آخر في أيار هذه السنة، بعد أن أضرم مثيرو شغب فلسطينيون النار في مبان للمعبر في الجانب الغزوي. لا يطبق القرار الجديد على إدخال المواد الغذائية والأدوية، لكنه سيُلحَق الضرر باستيراد البضائع إلى القطاع، وفي طبيعتها مواد البناء، وسيوقف التصدير الضعيف للبضائع الزراعية من القطاع إلى الخارج.

توصل الفلسطينيون بالصدفة إلى فكرة استخدام الطائرات الورقية خلال موجة التظاهرات التي بدأت على طول السياج الحدودي في ٣٠ آذار هذه السنة. عندما خدمت المشاركة في التظاهرات تحولت الطائرات الورقية والبالونات المشتعلة إلى أدوات الاحتكاك الأساسية

بإسرائيل. وقال وزير الدفاع، أفيدور ليبرمان، إن نحو ٢٨ ألف دونم من الأحرش الطبيعية والحقول احترق حتى الآن في غلاف غزّة (ما يوازي مساحة تانانيا أو روهوفوت). انتقلت «حماس» بالتدريج إلى إدارة هذا الهجوم؛ جمّع ناشطوها إنتاج الطائرات المشتعلة وجرى توزيعها على خلايا أطقها في اتجاه السياج. وعندما ردى الجيش الإسرائيلي بهجمات جوية على سيارات استخدمها هؤلاء الناشطون، وبمهاجمة مواقع عسكرية تابعة ل«حماس»، غيرت الحركة معادلة الرد. في الشهر ونصف الشهر الأخيرين أطلقت صليات من الصواريخ على مستوطنات غلاف غزّة عدة مرات، الجوية، خوفاً من أن يؤدي إطلاق الصواريخ إلى جولة عنف واسعة لا ترغب فيها.

الاعلان الإسرائيلي الذي صدر، يوم الاثنين، بشأن تقليص انتقال البضائع من قطاع غزة واليه يكشف حالة الإحباط لدى المستوى السياسي والعسكري جرأ الموضوع الناشئ على حدود القطاع. الوسائل المتعددة التي حاولت المؤسسة الأمنية استخدامها ردا على الطائرات الورقية المشتعلة لم تسفر عن نتائج حقيقية. واستخدام الأقنعة الاقتصادية هدفه استخدام بديل من المطالبة المتزايدة في الحكومة بإطلاق النار على مطلق الطائرات الورقية الذين هم، في أغلبيتهم، من الصبية والشبان. من الممكن أن يجبر تشديد الحصار سلطة «حماس» على تغيير توجهها، لكن حالياً ليس هناك ما يضمن أن الأمور ستتقدم في الاتجاه الذي ترغب فيه إسرائيل.

منذ نهاية عملية «الجرف الصامد» التي بدأت في مثل هذا اليوم قبل ٤

عاموس هرتيل

